

المحاضرة السابعة: التكثيف في القصة القصيرة جداً

يشكلّ التكثيف علامة مضيئة في بنية القصة القصيرة جداً في كلّ شيء، وهذا القصر الشديد فرض معه رقابة على العناصر كي لا تستطيل، وتطلب تكثيفاً يحمل في اسمه دلالات هامة يمكننا أن ندلف من خلالها إلى طبيعة القصة القصيرة جداً، خاصة أن المصطلح جاء في الأساس من علم النفس إلى ميدان النقد إذ قد يرادفه التبئير. وق.ق. جداً هي وسيلة لإذابة العناصر والمكونات المتناقضة والمتباينة والمتشابهة وجعلها في بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف..

إن التكثيف يفترض بحضوره عدداً من العناصر والتقنيات على مستوى اللغة في التركيب والمفردة والجملة، وعلى مستوى الموضوع القصصي، وطريقة التناول، واختيار الفكرة والمحافظة على حرارة الموضوع، والقبض على نبض الحدث وهو في حالة توهج وانبثاق، إضافة إلى ما يتطلبه من رفض للشرح والسببية والتعليل، ودعوة إلى عدم تشتيت الحدث، دون أن يعني ذلك إغماضاً أو نحواً مما نحاه الشعر في بعض تجلياته، فالمحافظة على قصصية الجملة هي من أهم مهام التكثيف.. والمحافظة على متانة البناء دون تضييع المقولة.. مع ما يفرضه من حذف للروابط، والاستفادة من الضمائر، والاقتصاد في الوصف، وهذا كله يتطلب تعاملأ خاصاً مع اللغة وبعثاً للمحفزات واستثماراً لكل شيء حتى منتهاه...

الموضوع يدخل ضمن مهام التكثيف، والفكر الذي يقوله النص، والشكل الذي تتبلور من خلاله تلك الأمور.. إذ لا بدّ للقاص من الاستفادة من كل الإمكانيات.

إن عليه أن يستفيد من حضور الحيوانات، ويعيظها أبعادها التي تستحق، ويرمز، ويبعث الرموز الميئة عبر منحها كثيراً من الخصب والتجدد، ويمكن له أن يؤنس الجوامد، ويزيح بعضها عما اعتادت عليه...

وفي اللغة له وقفة خاصة مع الصورة والجملة والمفردة والتركيب والروابط، ومن ثمة مطلوب منه في كل ما سبق أن يبقى على الروح والتوهج، إن أمامه عدداً كبيراً من العناصر الفنية مطلوب منه أن يسكبها في لوحة جميلة ذات أثر كبير، فالألوان يمكن أن يحصل عليها كل شخص، لكن أشخاصاً قلانل هم الذين صنعوا من هذه الألوان لوحات خالدة...

إن كل ركن وعنصر وتقنية يمكن أن يزداد خصباً عبر تواجده مع سواه في نص ق.ق. جداً، وهو قد يتخلى عن كثير من سماته من أجل إبراز الآخر، طالما أن الآخر يمكن له أن يترك أثراً متميزاً على بنية النصّ بعامة.

فهو دعوة لاستثمار كل شيء بطاقاته المختلفة، وهو مجلى العناصر ومرآتها التي تزيدها خصباً وبعداً، وهو يؤدي إلى بناء متماسك يصير حذف الكلمة فيه مشكلة ويقود فيما لو أحسن استعماله إلى إيقاع لاهث سريع يثير كثيراً من الإعجاب بالنص القصصي.

ملاحظة:

لا بد أن يطلع الطلبة على محتويات المحاضرة التي قُدمت حضورياً.